نحو توجيه إسلامي للعلوم التربوية

مد بن عبدا آل عمرو
كلية المعلمين – وزارة المعارف
بيشه – المملكة العربية السعودية

الملخص :

نبعت مشكلة هذا البحث من كون العالم الإسلامي المعاصر يعتمد في معظم مفاهيمه التربوية وما يبنى عليها من تطبيقات ميدانية على المدرسة الغربية الحديثة التي تنطلق في مفاهيمها تلك من عقيدتها المادية الإلحادية التي لا تتوافق مع عقيدة المسلمين السمحاء.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على المعايير الأساسية التي يلزم الباحث المسلم في العلوم التربوية الإلتزام بها منطلقاً من المفاهيم الإسلامية الصحيحة للمصطلحات والمثل التربوية محرراً فكره من تبعية المدرسة الغربية المعاصرة.

وقد عرض الباحث المفهوم الإسلامي لبعض تلك المصطلحات مثل العلوم التربوية، العلم، المنهج، المعرفة، ومصادر المعرفة ثم استعرض الخطوات الأساسية نحو أسلمة العلوم التربوية.

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج منها :

١ - أهمية وضوح المفاهيم الإسلامية للمصطلحات العلمية والمعرفية.

٢ - أهمية إعداد وتكوين علماء مختصين بأسلمة العلوم التربوية.

كما أوصى بجملة من التوصيات أهمها :

١ - إنشاء مراكز لوضع مفاهيم خاصة بالمصطلحات العلمية والمعرفية.

٢ - دعم وتشجيع علماء مسلمين مختصين بأسلمة العلوم التربوية.

٣ - التطبيق الميداني للمفاهيم التربوية الإسلامية.

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فإن هذا البحث يتناول في مجمله الإجابة عن السؤال الرئيس التالي : "كيف يتم التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية؟" وهذا الحجم الثقيل للسؤال نابع من ثقل حجم المشكلة التي يتناولها فهي ليست مشكلة محددة المعالم أو بارزة العناصر. وهي ليست من باب الابتكار أو الاختراع، ولكنها تتناول أكثر العلوم الإنسانية أهمية في تكوين الإنسان وتنمية جوانب شخصيته، إنها تتناول العلوم التربوية وبخاصة المعاصرة منها التي نشأت وترعرعت في أحضان الفلسفة المادية الإلحادية في الغرب أو في الشرق. تلك الفلسفة التي تحاول جاهدة عن طريق العلوم التربوية ومن خلال المؤسسات التربوية أن تغرس قيم وأخلاقيات المجتمع في نفس الفرد. فالمدرسة الشيوعية قبل انحلالها وتبعية شعوبها للرأسمالية الغربية لا يتضمن منهاجها إلا ما يتفق مع الفكر الماركسي ويستبعد منها ما يتعارض مع النظرية الماركسية وجميع المؤسسات التربوية هناك مسخرة لتنشئة الفرد الماركسي كما رسمته الشيوعية (عطيفه – ١٤٠٧هـ)، والمدرسة في المجتمعات الغربية تعمل ما في وسعها لترسيخ نظرية الديمقراطية النفعية التي لا تقيم للحقائق المطلقة وزناً، فهي ترىأن الخبرة هي المحك لصدق أو كذب الحقيقة، فما يؤدي إلى نتائج سارة حق وما يؤدي إلى نتائج ضارة باطل لا تهتم به والنتيجة المنطقية لهذه المقدمات أن يصبح الدين باطلاً في المجتمع الذي لا يجني أفراده فوائد منه (عبد الله – ١٤٠٦هـ - ب) ولكن المجتمع المسلم يرفض بوحي من عقيدة الإيمان بالله سبحانه وبكل ما جاء في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة كل تلك النظريات المادية الإلحادية فهو مجتمع له قيمه وله أخلاقياته وله منهج رباني يتجلى من خلاله مفهوم الكون والإنسان والحياة وما بعد الحياة.

وإذا كان الأمر كذلك فما العمل وقد أصبحت هذه الأمة المسلمة عالة على الغرب تستورد منه النظريات التربوية في العلوم المختلفة كما تستورد البضائع الاستهلاكية متنكبة ومعرضة عن الاستنارة بما جاء في المنهج الرباني (الوحي) في تمييز الخبيث من الطيب ثم نبذ الذي يتعارض ولا يتفق مع ما جاء في القرآن والسنة وأخذ الطيب الذي يتفق أو لا يتعارض مع القرآن الكريم والسنة المطهرة وإخضاعه للقيم والأخلاقيات الإسلامية حتى يمكن الإستفادة منه في تلبية حاجات المجتمع المسلم وفق المنظور الإسلامي للتربية.

ولكن المتأمل يلاحظ أن أغلب المؤلفات التربوية في البلدان العربية والإسلامية هي إما مؤلفات لمفكرين ومنظرين غربيين نقلت عنهم مباشرة إلى العربية أو هي مؤلفات لمؤلفين ومفكرين عرب ومسلمين تبنوا المنهج الفلسفي الغربي القائم على المادية الإلحادية إما عن قصد وإما عن غير قصد.

فمثلاً في علم النفس هناك قصور في فهم علماء النفس الغربيين للنفس الإنسانية حتى أن بعض نظرياتهم في هذا المجال حادت عن الفطرة الصحيحة وساوت بين النفس الإنسانية والحيوان. انظر على سبيل المثال نظرية بافلوف الروسي في التعلم الشرطي التي بدأها بالتجارب على الكلب ثم نقل ما توصل إليه من نتائج إلى ميدان التربية، وكذلك نظرية ثورندايك في تفسيره لعملية التعلم التي استنتجها من الأبحاث التي أجراها على القطط والفئران والكلاب وبعض القردة والأسماك. كل ذلك وغيره كثير ينقله إلينا من غير تمحيص وتمييز للطيب من الخبيث ومن وجهة النظر الإسلامية علماء ومفكرون مسلمون (زيدان، و السمالوطي – ١٤٠٠هـ) وهناك قصور لدى علماء الاجتماع الغربيين الذين فهموا الدين على أساس أنه ظاهرة اجتماعية ومن المؤسف أن بعض العلماء المسلمين الذين كتبوا في هذا المجال قد ساروا على المنهج نفسه دون تمحيص وتمييز يعتمد على المنظور المعرفي الإسلامي. وقد أورد (التوم –١٤٠٠هـ) نماذج تؤكد هذه التبعية الفكرية.

وليس الحال في مجالات علم تاريخ التربية وفلسفة التربية بأقل تبعية للغرب ولابأقل خطورة على التربية والتعليم في العالم الإسلامي بعامة وفي البلاد العربية بخاصة، الأمر الذي يستوجب وقفة مع هذه العلوم التربوية، وعرضها على معيار الفكر التربوي الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة ثم تمييز الخبيث من الطيب فما كان حسناً أخذنا به واستفدنا منه بقدر ما يلبي حاجاتنا، وما كان منه خبيثاً استبعدناه وبيَّنا خطأه وعواره ومدى خطورته على الإنسانية بعامة وعلى الفرد والمجتمع المسلم بخاصة.

ويعد هذا الاستعراض لمبررات التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية. يقوم الباحث بمحاولة الإجابة عن السؤال محل البحث وهو :

"كيف يتم التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ؟ ".

وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات وهي :

أولاً : ما المقصود بالتوجيه الإسلامي ؟

ثانياً : ما المقصود بالعلوم التربوية ؟

ثالثاً : ما هو تعريف المنهج ؟

رابعاً : ما هو مفهوم العلم ؟

خامساً : ما العلاقة بين العلم والمعرفة ؟

سادساً : ما هي مصادر المعرفة ؟

سابعاً : ما هي الاتجاهات السائدة بين علماء المسلمين نحو أسلمة المعرفة ؟

ثامناً : ما هي خطوات أسلمة العلوم التربوية ؟

ما ا قصود بالتوجيه الإسلامي ؟

التوجيه في اللغة : قال ابن منظور في لسان العرب : شئٌ مُوَجَّهٌ إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف. وقال خرج القوم فوجَّهُوا للناس الطريق توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه. (ابن منظور، — ١٤١٣هـ).

ويتضح لنا من هذا التعريف اللغوي للتوجيه أنه قائم على دعامتين :

الأولى : كونه يحدد جهة واحدة غير متعددة.

والثانية : وضوح هذه الجهة وضوحاً لا لبس فيه ففي شرحه للحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم " متفق عليه. يقول: (الشافعي، ١٤٠٢هـ) في ذكر (أو ليخالفن الله بين وجوهكم) أي وجوه قلوبكم فتختلف أهويتها وإرادتها وحينئذ تثور الفتن وتختلف الكلمة وتنحل شوكة الإسلام والمسلمين فيتسلط العدو ... إلخ.

وفي ضوء تعريف ابن منظور وشرح الحديث الشريف يعرف الباحث التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية بأنه : "بيان وإيضاح النظرية التربوية الإسلامية، وإعداد الدراسات والعلوم التربوية في ضوئها وعرض ما هو موجود منها على معايير النظرية التربوية الإسلامية، فما كان متوافقاً معها قبلناه وعملنا به، وما كان مخالفاً لها فهو رد".

وفي الآونة الأخيرة بدأ كثيرٌ من علماء المسلمين في التنبيه إلى ضرورة وجود هذا التوجيه تحت مصطلح "الأسلمة" يقول (خليل – ١٤١٢هـ) تعني "إسلامية المعرفة" أو "أسلمة المعرفة" ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان" ويضيف موضحاً هذه الأسلمة فيشير إلى أنها لا تنسحب على ما يسمى بالعلوم التطبيقية والعلوم الصرفة فقط، بل تمتد بالضرورة لتشمل دائرة العلوم الإنسانية لأنها هي المعنية بترتيب وضع الإنسان في العالم وتنظيم حياته مما يجعله قادراًعلى تحقيق مهمته في العالم. ويستخدم (عطيفة– ١٤٠٧هـ) مصطلح "أسلمة المناهج" ويعني به وضوح مناهج العلوم من حيث أهدافها ومحتواها وأساليب تدريسها وتعلمها وتقويمها في إطار من التصور الإسلامي.

ويذكر أن عملية الأسلمة تشتمل على إحدى عمليتين أو كلتيهما وهما :

١ - عملية تصحيح المفاهيم والتصورات غير الإسلامية المتضمنة في مناهج العلوم وتوضيح ما فيها من أخطاء بما يتفق مع مبادئ الإسلام.

٢ - عملية وضوح المفاهيم والتصورات المتضمنة في مناهج العلوم ولا تتعارض مع المبادئ الإسلامية في قالب إسلامي.

أما جعفر شيخ إدريس فيوضح مفهومه للأسلمة في ثلاث نقاط هي :

١ - ترسية العلوم على قواعد الإسلام فنوسع بذلك من مداها وننفي عنها الأباطيل المدّثرة بدثار العلم ونضيف إليها حقائق جديدة ونرى حقائقها القديمة في ضوء النظرة الجديدة.

٢ - نحدد تبعاً لذلك مفهوم العلم نفسه ومفهوم الحقيقة والمنهج العلمي وعلاقة العلوم التجريبية والعقلية بالعلوم النقلية الملقاة من عند الله.

٣ - نلتزم بالقيم الإسلامية في بحثنا عن الحقيقة وفي اختيارنا لمجالات البحث وفي أسبقياتنا وفي كيفية استعمالنا للنتائج العلمية. فالعلوم المؤسلمة ليست علوماً صادف أن كانت مصطبغة بنوع من التميز اسمه الإسلام. كلا وإنما هي العلم الذي يساعد على الترقي الروحي والمادي للإنسان.

[جريدة الراية – ١٤٠٨/٧/٧هـ].

ويلفت الانتباه في مفهوم جعفر شيخ إدريس السابق للأسلمة تقديمه للفقرة الأولى قبل تحقيق الفقرتين التاليتين، ومن العجيب أنه جعل تحديد مفهوم العلم والحقيقة والمنهج العلمي وعلاقة العلوم التجريبية بالعلوم النقلية تبعاً لترسية العلوم على قواعد الإسلام !! إن تحديد تلك المصطلحات يساعدنا على ترسية العلوم على قواعد الإسلام ولا أدري كيف يكون العكس صحيحاً.

ما ا قصود بالعلوم التربوية ؟

هل هي علم التربية أم العلوم التربوية ؟ وهل هي علم مستقل بذاته أم هي مجموعة من النظريات والمبادئ والقواعد المستمدة من علوم أخرى ؟

يطرح (عبد الله – ١٤٠٦هـ - ب) هذه الإشكالية ثم يقف في صف من ينكرون وجود علم تربوي مستقل بذاته ويبررون وجهة نظرهم هذه بأن وجود قواعد معينة في ميدان التربية لا يعتبر دليلاً كافياً على الاستقلال طالما أن تلك القواعد والمبادئ مأخوذة من علوم أخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة ونحوها.

ولكن الباحث يرى أنه يمكن اعتبار العلوم التربوية علماً تربوياً قائماً بذاته متى وجدت النظرية التربوية الإسلامية التي يمارس هذا العلم وفقاً لها فكما أن علم الفقه الذي يستمد أحكامه من القرآن الكريم والسنة المطهرة ويعتمد في بناء أحكامه على علوم أخرى مثل أصول الفقه وعلم مصطلح الحديث والقواعد الفقهية ونحوها يعد علماً قائماً بذاته، فإن علم التربية الذي يستمد مبادئه وقواعده من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويعتمد في بيان هذه المبادئ وفهمها على علوم أخرى مثل التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها، يعد أيضاً علماً قائماً بذاته له أصوله وغاياته وقواعده ومعاييره الخاصة به.

ثم إن ما تساهم به العلوم المختلفة في بيان فهمنا وتعميق قدرتنا على تحقيق الأهداف التربوية على مستوى الفرد أو المجتمع أو الأمة يمكن أن يضاف إلى علم التربية فيكون جزءاً من التربية. فنقول : التاريخ التربوي وعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي وفلسفة التربية ولا يعني ذلك إلغاء صفة التربوية عن العلوم والمعارف الشرعية والإنسانية والتطبيقية التي يتضمنها المنهج التربوي ولها أثر في توجيه سلوك الإنسان وتنمية قدراته وتطوير مهاراته، لكنها تظل علوماً في إطار المحتوى المعرفي للمنهج التربوي الذي يصمم في ضوء معايير العلوم التربوية في إطار منظومة النظرية التربوية.

تعريف المنهج :

المنهج في اللغة : منهاج، وجمعه مناهج، وهو الطريق الواضح. [المعجم الوسيط، ط ٢] والنَّهجُ : الطريق المستقيم. (ابن منظور، ١٤١٣هـ) إذاً المنهج في اللغة هو الطريق

الواضح المستقيم. قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) (٤٨ – المائدة) أي لكل قوم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمه وسبيلاً واضحاً يعمل به.(الطبري، ١٤٠٠هـ).

وفي ضوء التعريف اللغوي للمنهج يمكن الحديث عن مفهومين للمنهج في الإصطلاح وبيان المقصود بكل منهما من وجهة نظر إسلامية :

أولاً : المنهج التربوي (التعليمي) وله في الدراسات والأبحاث التربوية مفهومان : أحدهما يعرف بأنه : " المادة الدراسية التي تتناول أكبر قدر من المعرفة والمعلومات والحقائق ". وهو ما يطلق عليه مفهوم المنهج القديم والآخر يعرف بأنه: " القالب التربوي الذي يوفر فرص نمو خبرة المتعلم من خلال الحصول على المعلومات المنظمة، واكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للنمو المتكامل " وهو ما يطلق عليه مفهوم المنهج الحديث (فرحان وآخرون، ١٤٠٤هـ).

ويؤخذ على تعريف المنهج بمفهومه الضيق أنه يركز على المادة الدراسية المزدحمة بالمعلومات والموضوعات دون الاهتمام بتطبيقاتها الحياتية. ويعتبر هذا المفهوم نقل المعلومات الدراسية إلى عقل المتعلم هدفاً أسمى للتربية (فرحان وآخرون، ١٤١٤هـ) كما يؤخذ عليه تقييده لحرية المعلم إذ لا يستطيع تعدي مجال شرح الدروس وتحفيظها وتسميعها بعيداً عن الاجتهاد والابتكار الذي يلائمه تعدد الأهداف التربوية لا حصرها. وهذا المفهوم الضيق للمنهج يؤدي إلى عزلة كبيرة بين المدرسة والحياة، فالمدرسة مهتمة بتحفيظ ما في الكتب من موضوعات بعيداً عما تحتاجه الحياة التي يعيش فيها المتعلمون من مهارات وخبرات. [سرحان، ١٤٠٣هـ].

أما المنهج بمفهومه الواسع فيمتاز عليه باهتمامه بالمتعلم وحاجاته دون إهمال المادة الدراسية ومتطلباتها، وأنه يعالج ازدياد تراكم المعرفة بإعادة تنظيم محتوى المنهج وفقاً للحاجات المستجدة دون إضافة مواد جديدة ويركز على طريقة الوصول إلى المعلومات في مصادرها، وإتقان مهارات التعلم والتفكير والمهارات العلمية. ونمو المتعلم المتكامل إلى أقصى حدٍ ممكن هو الهدف الأسمى للتربية (سرحان، ١٤٠٣هـ).

ولكن (عبد الله، ١٤٠٦هـ - أ) يقدم لنا تحليلاً ناقداً للمنهج بمفهومه الضيق والواسع في إطار النظرية التربوية الإسلامية، ويعرض الباحث هنا أهم ما جاء فيه بغية الوصول إلى مفهوم إسلامي للمنهج :

- لقد اصطلح الغربيون على تقسيم التاريخ الإنساني إلى ثلاثة عصور هي : العصور القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة، بينما اعتبرت بعثة النبي محمد ﷺ معياراً أساسياً لدى المسلمين لتقسم التاريخ إلى عصرين : ما قبل الإسلام، وما بعد الإسلام.
- إن مؤلفي الكتب التربوية المعاصرة عندما يستخدمون مصطلح " القديم " فإنهم يسيرون وفق ما اصطلح عليه المؤرخون الغربيون ويعدون العصور الوسطى التي سادت إلى ما قبل قرنين داخلة ضمن هذا القديم.
- لا يشك مسلم أن المنهج الرباني الذي جاء به القرآن الكريم أفضل المناهج التربوية على الإطلاق وأن هذا المنهاج الرباني الذي ساد وازدهر فيما يطلق عليه " العصر الوسيط " لا تنطبق عليه صفات المنهاج القديم.
- إذا كان المنهج بمفهومه الشامل الحديث يهتم بالجوانب الجسمية والعقلية من النفس البشرية فإن المنهاج الإسلامي يهتم بالجانب الروحي إضافة إلى هذه الجوانب بينما لا تأتي المناهج الغربية التي تروج لمفهوم الشمول على ذكر الجانب الروحي لأنها لا تؤمن به. وهذا يعني أن المنهاج الشامل بالمفهوم الغربي ضيق بالمقارنة مع المفهوم الإسلامي للمنهج.
- لا يقتصر المنهج الإسلامي على مجرد إكساب المتعلمين معلومات عن مظاهر النفس الإنسانية بل يطالب بضرورة انعكاس التعليم على السلوك الملاحظ.
- وفي المحتوى يحث القرآن الكريم على دراسة الكون ودراسة الإنسان، فطور المسلمون طريقة التجريب فكانت مناهجهم تضم المقررات العلمية والمقررات الشرعية.
- المتعلم في المنهج الإسلامي هو محور العملية التربوية وعلى المعلم مراعاة دوافعه وقدراته، وقد استخدم المعلم لذلك العديد من طرق التدريس.

- التقويم في المنهج الإسلامي لا يتم من خلال الاختبارات التي تقيس بعض المعلومات اليسيرة، ولكنه يتم بوضع الطالب في مواقف عملية ويحكم عليه من خلالها.

وخلاصة ما سبق أن المنهاج الإسلامي الأصيل المستمد من الكتاب والسنة غير ضيق أو محدود في أي من عناصره الأربعة : الأهداف والمحتوى والطريقة والتقويم.

ومن خلال هذا الاستعراض لمفهوم المنهج التربوي عند الغربيين وعند المسلمين فإن الباحث يعرّف المنهج بأنه " الطريقة التي يتم من خلالها التفاعل بين وسائل الإدراك ومصادر المعرفة بشقيها النقلية والعقلية وتنمية جوانب النفس العقلية والروحية والانفعالية والاجتماعية والجسمية من خلال الخبرات والأنشطة التعليمية المتعددة لإيجاد الإنسان المؤمن بالله التقي له ظاهراً وباطناً قولاً وعملاً.

ثانياً : المنهج العلمي : الذي يستهدف الوصول إلى الحقيقة ويظهر جلياً الاختلاف بين المفهوم الإسلامي وغير الإسلامي للمنهج العلمي إذ يركز المفهوم الغربي للمنهج العلمي على الجوانب التجريبية للمعرفة بغية الوصول إلى الحلول المناسبة لمشكلات الإنسان في الحياة في إطار نظرة جزئية للوجود ولعل (فان دالين، ١٩٨٤م) قد نقل وجهة نظر الفلسفة الغربية في تعريفها للمنهج العلمي عندما قال : (يعرّف الدارسون البحث العلمي بأنه المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها)

ومن وجهة نظر إسلامية يقول (العظم، ١٤٠٣هـ) في كتابه " نحو منهاج إسلامي أمثل " يصف أحد كتبه في " سلسلة مع الجيل المسلم " والذي سماه " المنهاج المرافق " أنه يعنى عناية خاصة بالعلوم الإنسانية التي أفسدها علينا أعداؤنا عقيدة ولغة وتاريخاً وحضارة، كما يعنى بالعلوم التجريبية الكونية فيربطها بالعقيدة ربطاً واعياً محكماً بعيداً عن التنطع الممجوج والتكلف المبتذل .

ويبين (إدريس، ١٤٠٨هـ) أن المفهوم الإسلامي للمنهج العلمي أوسع وأشمل من المفهوم الغربي الذي يحصر المنهج العلمي في الطرق الإجرائية المسماة بالمنهج التجريبي

الذي يسلكه علماء الطبيعة ويحاول تقليدهم فيه علماء المجتمع البشري بمختلف تخصصاتهم.

فهو يعرف المنهج العلمي بأنه : " هو الطريق الذي يصل بين وسائل الإدراك "الحواس والفؤاد" وبين مصادر المعرفة "الكون والوحي" فهو يرى أن طبيعة المنهج تعتمد على طبيعة المصدر. ويشرح تعريفه قائلاً : إذا زعم إنسان أنه اكتشف حقيقة كونية محسوسة فلا بد لكي تكون دعواه علمية أن يكون قادراً على إقامة الدليل على زعمه أما بأن يرينا طريقة نشاهد بها تلك الحقيقة أو يرينا أن وجودها لازم عن وجود حقائق نحن مسلمون بوجودها ، وأما إذا زعم مثلاً أنه يجب على المسلم أن يفعل كذا أو كذا فينبغي لكي يكون زعمه علمياً أن يدلل على ما يقول بنص من القرآن أو السنة أو بأن ما قاله أمر مجمع عليه أو أنه مما يعرف بالقياس وينبغي أن يكون قادراً بعد ذلك على التدليل على أن فهمه للنص القرآني أو السني فهم صحيح، وأن قياسه إن كان قد قاس قياس صحيح وهكذا. وبهذه الطريقة يمكن التحقق من الدعاوى العلمية المتعلقة بالدين كما يمكن التحقق من الدعاوي المتعلقة بالطبيعة والمجتمع.

ويؤكد (عبدالمتعال، ١٤١١هـ) أن المنهجية الإسلامية تهدف إلى الجمع بين طرق تحري الحقيقة في العلم وتحقيق المصلحة الاجتماعية في آن واحد ثم يخلص إلى أن " المنهجية الإسلامية تربط منذ نشأتها وتطورها بين الإيمان بالله والمعرفة والعلم في أساسها المنطقي والإستقرائي وتحيط هذه المنهجية بمناهج الإستدلال العلمي من ناحية ومنهج الاستدلال على إثبات وجود الله بمظاهر الوجود والحكمة من ناحية أخرى.

مفهوم العلم :

العلم في اللغة: ضد الجهل، وعلمت الشئ: عرفته. وعلم بالشئ : إذا شَعَرَ به وعَلِمَ الأمر وتعلّمه : إذا أتقنه [ابن منظور، ١٤١٣هـ ، ج٢]. فابن منظور يجعل للعلم ثلاثة معانٍ في اللغة هي : المعرفة بالشيء والشعور به وإتقانه. وفي [المعجم الوسيط] العلم : إدراك الشيء بحقيقته. وهو اليقين. والمعرفة وهو إدراك الكلي والمركب – والمعرفة إدراك الجزئي والبسيط – وهو نور يقذفه الله في قلب من يحب.

وبناءً على هذه التعريفات اللغوية فإن الباحث يعرف العلم في اللغة بأنه : "إدراك الشئ الكليّ والمركب على حقيقته ومعرفة كنهه ومعرفة جزئياته عن طريق الوسائل الحسية وتبسيطها بحيث يصبح التفاعل معها وممارسة تطبيقاتها أمراً ميسوراً يمكن إتقانه ".

قال النبي ﷺ : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " (متفق عليه). والفقه هو الفهم فإذا فقه عمل وأتقن عمله.

أما العلم في الاصطلاح التربوي فله مفهومان مفهوم غربي مادي ومفهوم إسلامي أصيل.

ويمكن التعرف على المفهوم الغربي المادي للعلم من خلال ما كتبه (فينكس، ١٩٨٢م) عن مكونات النظرية العلمية وهي :

١ - حب الإستطلاع المعرفي والبحث والإكتشاف.
٢ - الإيمان بالتقدم : وذلك لا يحدث بالنظر إلى الماضي أو إلى الحاضر ولكن إلى المستقبل من أجل الوصول إلى ما هو أعظم وأفضل من خلال العمل المخلص في البحث التجريبي.
٣ - الثقة بالذكاء : فالإنسان عن طريق ذكائه يستطيع حل مشكلاته ولا تتفق الروح العلمية مع الرأي الذي يقول بأن الطبيعة الإنسانية فاسدة وأن الإنسان غير قادر. وأن الإعتماد على ما فوق الإنسان ضروري لتخليصه مما يعانيه.
٤ - الإيمان بنظام الطبيعة : فالروح العلمية تقوم على اعتقاد صحة العالم الطبيعي ونظامه. فالعالم في مجموعه يخضع لعدة قوانين. ومن ناحية العقل العلمي لم يعد هناك مجال لأوهام وجودٍ يخضع لإرادة آلهة للنزوات أو وجود يخضع لإرادات منحرفة لقوى شيطانية ماردة.
٥ - التواضع : فليس في الإتجاه العلمي مطالبة بالعلم الجامع، ويرفض أن يزعم أحدٌ المعرفة النهائية أو الإجابة على أسئلة عن كل الأشياء.

٦ - احترام الدليل: إذ المعرفة تتحقق بالإثبات الذي له علاقة بالمعرفة ذاتها، وسلطة العقل لا تقوم على الجاذبية العاطفية أو البلاغة اللفظية أو القاعدة الشعبية.. الخ. ولكن الفرد يتكلم عن سلطته عندما يقدم الدليل على ما يؤكده بطريقة تجعل هذا الدليل يتكلم عن نفسه ومع هذا فالدليل ليس مصدر الحقيقة ولكنه المعبر عنها فقط.

ولو تأملنا مكونات النظرة العلمية الغربية حسبما ذكره فينكس لأدركنا بعض مميزاتها وبعض سلبياتها التي تجعل مجال الإفادة من المميزات في أضيق الحدود. فمن مميزات النظرة العلمية الغربية :

- شغفها بالإستطلاع المعرفي واندفاعها نحو البحث واكتشاف الحلول للمشكلات والجوانب الغامضة وسعيها الحثيث نحو بلوغ أقصى درجات التقدم العلمي. وتقديرها لقيمة العقل في البحث العلمي وإيمانها بثبات القوانين والسنن الكونية وتواضعها الموضوعي فلا تتعجل الوصول إلى النتائج قبل أوانها وكذلك احترامها للدليل العلمي.

أما سلبيات النظرة العلمية الغربية فهي :

- تجاهلها للماضي وإعراضها عنه " ولعل خلو التاريخ القديم للمجتمع الغربي من تراث يعتدّ به جعلهم ينفرون من ذلك التراث (عبد الله،١٤٠٦هـ - أ).
- الإفراط في تقدير قيمة العقل في النظرة العلمية. ويتضح هذا الإفراط إذا علمنا أنهم لا يعترفون بالإرادة الإلهية في تغيير قوانين وسنن الكون متى شاء الله. صحيح أن الله سبحانه وتعالى جعل للكون قوانين تحكم حركته ولكن هذه القوانين لا تستعصي على من خلقها وأوجدها. قال تعالى متحدياً بعزته وجلاله وقدرته أولئك المكابرين المنكرين لقدرة الله وإرادته في مجال تغيير قوانين الكون متى شاء سبحانه: (ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ❖ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) [١٦ – ١٧ الملك] وقال تعالى : (أمَّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور)

[٢١ – الملك] وقال تعالى : (قل أرءيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين) [٣٠ – الملك].

- وكذلك هم لا يحترمون إلا الدليل المادي المحسوس المشاهد وأما الأدلة القائمة على العاطفة أو البلاغة اللفظية أو القاعدة الشعبية أو الشهرة القديمة أو الثروة أو القوة فهي مرفوضة حسب فينكس. مستبعداً بذلك الحقائق في عالم الغيب التي جاءت بها الأديان السماوية.

وهم بهذه النظرة العلمية قد حققوا ما يصطلح عليه "علمنة العلوم" ولقد تأثر معظم العلماء الغربيين في ميادين علم النفس وعلم الإجتماع بهذا الإتجاه فدعوا إلى "علمنة العلوم الإجتماعية والنفسية" وقد انتقلت عدوى تقليد العلوم الطبيعية إلى المشتغلين بالتربية في العالم الإسلامي فدعا بعضهم إلى تسويد الإتجاه العلمي عند النظر في المشكلات المرتبطة بالإنسان "(عبد الله –١٤٠٦هـ - ب).

أما المفهوم الإسلامي الأصيل فهو يشترك مع المفهوم الغربي في ما يعد إيجابياً من وجهة نظر الباحث السابقة الذكر ويزيد على ذلك بأنه يهدف في غايته إلى غرس الإيمان بالله في النفوس، فالعلم في الإسلام مرتبط بالله سبحانه وتعالى.

والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية وإن اختلفت منهجية البحث في كل منهما إلا أنهما يسهمان في تحقيق العبودية المطلقة لله عز وجل. (عبدالله ١٤٠٦هـ - ب). يقول (عطيفة، ١٤٠٧هـ) : "يمكن القول بأن للعلم في الإسلام مفهوم أوسع من المفهوم الشائع لدينا [يقصد المفهوم الغربي الشائع في البلاد الإسلامية] والمبني على الحواس والتجارب والعقل فقط. ذلك بأنه يتضمن أيضاً العلم الغيبي، ويعني ذلك أننا يجب أن نعي المفهوم الإسلامي للعلم بشقيه المادي الظاهر والغيبي غير الظاهر ". وبناءً على هذا المفهوم الإسلامي الواسع للعلم فإنه يمكن تقسيم العلم بحسب الوسيلة التي نتوصل من خلالها إلى العلم بحقيقة الشيء وكنهه إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - علم نتوصل إليه عن طريق الوحي ما كان لنا أن نعرفه لولا أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا به في القرآن الكريم أو على لسان نبيه الكريم. وهي أخبار بعضها

قد حدث في الماضي، كأخبار الأمم والرسالات ونحو ذلك، وبعضها مما يحدث في المستقبل كأخبار البعث والقيامة والحشر والحساب والجنة والنار وغيره. فمن النوع الأول قول الله تعالى : (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه، قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) [٣١ – المائدة] فما كان لنا أن نعلم نبأ قصة ابني آدم لولا أن الوحي أخبرنا بها. .ومن النوع الثاني قول الله عز وجل : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) [٧ – التغابن]. إن العقل البشري الملحد عجز عن فهم حقيقة البعث وما وراءه من حساب وجنة ونار، ولولا أن الوحي أخبر المؤمنين بهذه الحقائق الغيبية لما علمناها وآمنا بها.

٢ - علم نتوصل إليه عن طريق الحواس والتجربة. ومنه قوله تعالى : (... والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) [٣٣ - النور] فالعلم هنا يتم عن طريق الملاحظة والمشاهدة وتقييم السلوك الظاهر. ومثله قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بأيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ... الآية) [١٠ – الممتحنة] والعلم هنا يتم عن طريق الملاحظة أيضاً وشواهد هذا النوع في القرآن الكريم كثيرة.

٣ - علم نتوصل إليه عن طريق العقل. ومنه قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ... الآية) [٤٣ – النساء] أي تعقلوا ما تقولون. وبالمناسبة فقد نسخ هذا الحكم بآية تحريم الخمر. ومنه قوله تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ... الآية) [٥ – يونس] وعلم الأعداد هنا عملية حسابية عقلية. وشواهد هذا النوع في القرآن الكريم كثيرة أيضاً.

العلاقة ب   العلم وا عرفة :

هل المعرفة هي العلم ؟ أم أنهما مترادفان في المعنى ؟ أم أن أحدهما نابع من الآخر؟ تم فيما سبق تعريف العلم ومفهومه في اللغة والاصطلاح. وفيما يلي بيان معنى المعرفة.

المعرفة في اللغة : قال ابن منظور في لسان العرب في مادة عرف : العرفان، العلم، ورجل عروف وعروفة : عارف يعرف الأمور لا ينكر أحد رآه مرة والهاء في عروفة للمبالغة، والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم. وعرّفه الأمر : أعلمه إياه، وعرّفه بيته : أعلمه بمكانه، والتعريف الإعلام، والمعروف ضد المنكر.

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط – فصل العين، باب الفاء : عرفه يعرفه معرفة وعِرِفّاناُ وعرفة – بالكسر – وعِرِفّاناً – بكسرتين مشددة الفاء : علمه، فهو عارفٌ وعريف وعروفة.

وعلى ذلك فالأول يعرف المعرفة بضدها وهو الإنكار ويعرفها الثاني بالعلم يقول: (الزنيدي، ١٤١٢هـ) : "ومعروف أن منهج العرب في تعريفهم الأشياء الإكتفاء بتقريب الشيء المعرّف إلى الجاهل به عن طريق ذكر ضده أو مقارنه المعروف أو الإشارة إلى آحاده العينية – إن كان له آحاد – ونحو هذا دون الغوص إلى ماهية الشيء الذي ينهجه الفلاسفة ".

ثم قال : " وبه تكون خلاصة القول أن العلم والمعرفة مترادفان في الإطلاق اللغوي حيث عرٍف " العلم " بالمعرفة والمعرفة بالعلم كما سلف ".

وذكر الزنيدي أيضاً أن : " العلاقة بين العلم والمعرفة في القرآن الكريم أن العلم أعم وأكمل من المعرفة ولهذا وصف الله نفسه بالعلم دون المعرفة التي هي : إدراك قاصر – بالنسبة للعلم – وسيلتها التفكير والتعقل " .

فإذا كان العلم أشمل وأعم من المعرفة وأن المعرفة لا تكون إلا بعد سابق علم فهل ما نمارسه في مؤسساتنا التربوية وما تحتويه المناهج الدراسية على وجه التحقيق يعد علماً أم معرفة يقول (العمرو، ١٤١١هـ) : "المعرفة يقصد بها : كل نشاط إنساني

هادف منظم يسند إلى علم شامل يهدي للإيمان بالله ويتبعه عمل يتناسب مع مقتضيات ذلك الإيمان ".

ويقول (بو حديبة، ١٣٥٩هـ) : " للمعرفة في الإسلام هدفان هما العمل والإيمان، فالعمل لأن المعرفة كسب وفعالية واستغلال للإمكانات المتاحة والإيمان لأن اليقين ينتج عن المعرفة ويُدعم بها ".

وعلى ذلك تكون محتويات المنهاج المدرسي معارف مبنية على علم أشمل وأوسع من مفهوم المعرفة.

مصـادر ا عرفـة :

إن ميدان المعرفة – في المفهوم الإسلامي – أشمل منه في أي فلسفة أو منهج بشري قديم أو حديث فهي تشمل عالم الشهادة وهو العالم المحسوس المشهود بكل محتوياته. قال تعالى : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) [٢٩ – البقرة].

وتشمل عالم الغيب وهو ما لا تدركه الحواس ولا يقع ضمن إمكانات العقل البشري (العمرو، ١٤١١هـ). قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال). [٩ – الرعد]. وقال تعالى: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) [٦٥ – النمل].

وقد اختلف الباحثون والمفكرون الذين كتبوا حول مصادر المعرفة في تحديدها وتصنيفها. فمنهم من لم يفرق بين مصدر المعرفة ووسائل إدراكها. ومنهم من لم يفرق بين مصدر المعرفة وميادينها.

ويكتفي الباحث بإستقراء ثلاثة آراء تمثل ثلاث وجهات نظر في تحديد مصادر المعرفة :

الرأي الأول : يرى (العمرو، ١٤١١هـ) أن شمولية المعرفة لهذين الميدانين الكبيرين (أي الغيب والشهادة) يستلزم تبعاً لذلك تعدد مصادر المعرفة التي نستقي منها معارفنا

عن هذه العوالم. ثم حدد تبعاً لذلك مصادر المعرفة في ثلاثة مصادر رئيسة هي الحواس والعقل والوحي.

وهو يرى أن الحواس هي المسالك الأولية التي من خلالها يتعرف الإنسان على العالم المحيط به ومن خلالها يشكل الإنسان صورته عن هذا العالم.

أما العقل عنده فهو المصدر الثاني من مصادر المعرفة فهو الذي يربط بين المدركات الحسية وينظمها ويفسرها ويعطيها معناها الذي تدرك به الأشياء. فهو وسيلة الإدراك والتمييز والحكم وهو آلة الفهم والعلم وبواسطته يميز الإنسان بين ما هو حق وما هو باطل وهو مناط التكليف وعليه المعتمد في عدالة الشهود والرواة وحملة العلم.

والمصدر الثالث من مصادر المعرفة هو الوحي وهو ما ألقاه الله من الكلام وحياً إلى الرسول ﷺ. وهو أعلى مصادر المعرفة وأكثرها يقيناً ويتوقف الإيمان بالوحي كمصدر من مصادر المعرفة على الإيمان بالغيب الذي يختلف في طبيعته وخصائصه عن عالم الشهادة فهو لا يخضع للحواس ولا للعقل البشري فهو واقع خارج نطاق إدراك الحس والعقل معاً.

الرأي الثاني : قسم (إدريس، ١٤٠٨هـ) مصادر المعرفة إلى قسمين هما :

أ - مصادر أساسية : وهي الوحي والكون.

ب - مصادر فرعية : تنبثق من وسائل إدراك المعرفة الحواس والعقل. وهي :

- الكون المادي أو المحسوس.
- الأحوال النفسية الداخلية.
- البشر من حيث هم معلمون.
- الرؤى الصالحة.
- العقل من حيث توافقه مع الفطرة.

[الراية القطرية – ١٤٠٨/٧/٧هـ].

الرأي الثالث : يتميز في هذا الرأي ثلاثة جوانب بارزة في موضوع المعرفة وهي المصدر والميدان والأدوات. ويفصل (الكيلاني، ١٤٠٩هـ) على النحو التالي :

١ - مصدر المعرفة : مصدر المعرفة هو الله سبحانه وتعالى. وقد استدل على ذلك بقوله تعالى:(قل إنما العلم عند الله) [٢٦-الملك] وعلم الله شامل لكل مغيب غير ملموس أو مشهود محسوس. قال تعالى : (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) [١٨ – التغابن]. وعلم الله كامل يحيط بكل ما يتعلق بموضوعات العلم إحاطة مطلقة. قال تعالى : (وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً) [١٢ – الطلاق]. وعلم الله علم مفصل دقيق يتناول دقائق الأشياء والأحداث والتطورات. قال تعالى :(يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ❖ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرةٍ في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) [٢ – ٣ سبأ]. وعلم الله واسع لا حدود له ولا نهاية. قال تعالى : (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم). [٢٧ – لقمان]. ثم يذكر أن معرفة الإنسان بجميع أشكالها وصورها مستمدة من هذه المعرفة الإلهية (علم الإنسان ما لم يعلم) [٥ – العلق].

ثم فصل الأدلة من القرآن الكريم على نماذج المعرفة الإنسانية التي منحها الله للإنسان اللغوية والدينية والصناعية والعلمية ومعرفة الكتابة ومعرفة تدريب الحيوان ومعرفة تحليل الأحداث والوقائع. وثمرة هذه المنحة الإلهية للإنسان أن يتحقق الإنسان من معرفة الله فينزهه ويطيعه (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) [٣٢ – البقرة].

٢ - ميدان المعرفة : يقسم ميدان المعرفة إلى قسمين رئيسين هما : ميدان الغيب وموضوعه الله سبحانه وتعالى والملائكة وما قبل الحياة وما بعدها. وميدان الشهادة وموضوعه كامل الوجود الذي يمكن مشاهدته بكلياته وجزئياته.

٣ - أدوات المعرفة : يحدد أدوات المعرفة – في التربية الإسلامية – في ثلاث أدوات هي : الوحي ومجاله ميدان الغيب، والعقل والحس ومجالهما ميدان الشهادة [الآفاق والنفس].

وتتكامل هذه الأدوات الثلاث في نظام دقيق متوازن في بلوغ المعرفة المنشودة .

ويجد الباحث في نفسه ميلاً إلى هذا التعريف الأخير الذي كان دقيقاً في رسم مفاهيم واضحة لمجالات المعرفة الثلاثة. فمصدر المعرفة الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ولولا علم الله الذي منحه الإنسان ما استطاع الكون ولا العقل ولا الحس أن يمدوا الإنسان بأي نوع من المعرفة مهما كان صغيراً أو حقيراً. أما من قال أن الوحي مصدر من مصادر المعرفة فإن كان يقصد بالوحي كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ المعروف بالقرآن الكريم أو ما يلقيه الله تعالى في روح المصطفى ﷺ فينتج عنه السنة المطهرة، فهذا القول لا يتعارض مع من قال بأن الله وحده هو المصدر الوحيد للمعرفة. وإن كان يقصد بالوحي عملية الاتصال بين الله سبحانه وتعالى وبين نبيه ﷺ. فقد خلط بين مفهوم المصدر ومفهوم الأداة. ومثله من قال أن العقل والحس من مصادر المعرفة فهي مجرد أدوات يتوصل بها إلى إستيضاح المعرفة وبيانها. وأما الكون فهو الميدان الذي تتفاعل فيه أدوات المعرفة مع عناصره المختلفة بقسميه عالم الغيب وعالم الشهادة في ضوء ما يصل إلى الإنسان من إيحاء وإرشاد وتوجيه من المصدر الوحيد للمعرفة سبحانه وتعالى. فينتج تبعاً لذلك المعرفة بجميع فروعها وكلياتها وجزئياتها.

تعدد الا اهات حول أسلمة العلوم :

لما كانت أسلمة العلوم تعني تنقيتها من الأفكار والآراء التي تتعارض مع قواعد الشرع الإسلامي وأصوله. فقد نشط بعض المفكرين المسلمين الذين يسعون إلى تحقيق هذا الهدف السامي ولكن الطريق إلى ذلك لم يكن يسيراً فمنهم من كان مندفعاً ومتعجلاً ومنهم من وجهت إليه وإلى منهجه الفكري سهام المحاربين والمخالفين للإسلام، ومنهم من يتحرك في توازن حذر.

ولعل تصنيف (بدري، ١٤٠٧هـ) لأحوال المفكرين العاملين في مجال أسلمة علم النفس ينطبق على غيرهم من العلماء العاملين في مجال أسلمة العلوم الأخرى فقد صنفهم إلى فئات ثلاث هي :

الفئة الأولى : تيار متطرف يرفض وجود شئ اسمه " علم نفس إسلامي " ويدعي عدم وجود حاجة للتأصيل الإسلامي لعلم النفس أو غيره من العلوم الإنسانية الأخرى فعلم النفس علم تجريبي وعلى أساس هذا المفهوم تسقط الأسلمة.

ثم يقسم هؤلاء الرافضين للأسلمة إلى طائفتين، فمنهم الرافضون للأسلمة من المؤمنين الملتزمين بالإسلام وهم الغالبية ومنهم الرافضون للأسلمة بسبب رفضهم للإسلام نفسه.

فأما الطائفة الأولى فأكثرهم من المتخصصين الذين بنوا أمجادهم العلمية على أساس علم النفس بمناهجه الغربية البحتة. وقد اقتنع هؤلاء بفكرة علمية علم النفس فحرصوا على إدخال هذا العلم التجريبي بعيداً عن ربطه بالدين. فالأسلمة صعبة في نفوسهم لأنها ستزلزل أركان علمهم الذي وهبوا له المال والجهد حتى أصبحوا متخصصين مرموقين في مجتمعاتهم واكتسبوا تبعاً لذلك المال والشهرة. ولهذا فهم يرفضون فكرة الأسلمة دفاعاً عن مكاسبها المادية والإجتماعية. ولا يخلو الأمر من بعض الصعوبات المتعلقة بمقدرتهم في التعمق في مواد علم النفس الغربي ومناهجه وممارساته لمعرفة الجوانب التي تستند على التجريب، وتلك القائمة على التصورات الحضارية الغربية. والقدرة على الإلمام بأصول الإسلام ومصادره الأساسية والقدرة على التفكير الإبتكاري الخلاق. والقدرة على الربط بين مقاصد الدين وما هو مقبول في مناهج علم النفس الغربي وممارساته.

وقد يكون هناك سبب آخر لرفضهم فكرة الأسلمة وهو موقف التيار المتطرف في الجانب الإسلامي الذي يرى رفض علم النفس جملة وتفصيلاً الأمر الذي يعمق فيهم الهوة بين علم النفس والدين. ولذلك فهم يحتاجون إلى الدعوة بالرفق واللين والحكمة والحجة والإقناع العلمي. وأما أولئك الرافضون لفكرة الأسلمة من منطلق رفضهم للإسلام نفسه فلا بأس من مواجهتهم والتشدد معهم .

الفئة الثانية : تيار متطرف آخر يرفض علم النفس الحديث بحجة أنه وليد شرعي للحضارة الغربية الكافرة وأن التمسك بالدين الإسلامي يكفل عدم الحاجة إلى هذا المسخ الأكاديمي. ويرون إمكانية وجود - علم نفس إسلامي - مستمد من القرآن والسنة وأفكار السلف الصالح.

ولكن غالبية هذه الفئة ليسوا من المتخصصين في علم النفس. ويشكر لهم حماسهم الديني وغيرتهم على الإسلام وحرصهم على إعلاء كلمة الله. ولكن لأن القرآن الكريم أو السنة المطهرة ليسا مبحثين متخصصين في موضوع بعينه وأن في الإنسان جوانب في سلوكه وتصرفاته تختلف باختلاف الزمان والمكان وليس لها في القرآن الكريم أو السنة حلاً مباشراً إذ تقع مسئولية دراستها التفصيلية على العلماء في كل زمان أو مكان في ضوء الكتاب والسنة.

ثم إن علم النفس الحديث في الغرب الذي أهمل الجانب الروحي تقدم بصورة مذهلة في دراسة الجانب البيولوجي والنفسي والإجتماعي في الإنسان ولأن الإنسان ليس كله روح فإنه يمكن الاستفادة من النتائج المعتمدة على التجارب بل لا يمكن لأي أمة معاصرة الإستغناء عنها.

الفئة الثالثة : وهي ذات الإتجاه الوسط المعتدل الذي يعترف لعلم النفس العلمي التجريبي بأهميته وفوائده الجليلة. ولكنه لا ينسى ما لهذا العلم المعاصر من نقائص ولا سيما تلك التي تتعلق بالدراسات التجريبية المخبرية أو الميدانية المتأثر بالحضارة الغربية وفكرتها عن الإنسان والكون وغيرهما.

إن هذا الأمر يدعونا إلى الدعوة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم المختلفة في ضوء فهمنا للقرآن الكريم والسنة المطهرة وتوجهات السلف الصالح.

معاي أسلمة العلوم التربوية :

تم فيما تقدم من الموضوع بيان وتحديد بعض المفاهيم ذات العلاقة بأسلمة العلوم التربوية ، فإذا كانت هذه المفاهيم قد اتضحت فإن هناك معايير لا بد من توافرها فيمن يتصدى لأسلمة العلوم بعامة والعلوم التربوية بصفة خاصة وهي :

١) أن يكون ملماً بتخصصه.

٢) أن يكون على اطلاع واسع في الفكر الإسلامي متمكناً من الإستفادة من المصادر الأساسية للفكر الإسلامي وقادراً على فهم توجهات التراث الإسلامي خلال مراحل تاريخ الفكر الإسلامي المختلفة.

٣) يستحسن تمكنه من اللغة الأنجليزية التي كتب بها معظم الفكر الغربي حتى يتمكن من الإطلاع عليه بيسر وسهولة.

٤) أن يكون موضوعياً فيتجرد من الأهواء والعاطفة التي لا تقوم على دليل عقلي أو نقلي.

٥) أن يتصدى لمواضيع تعود بالفائدة على المجتمع بعامة ولا يشغل نفسه بمواضيع خاصة أو صغيرة.

٦) إعادة النظر في كل ما كتب في العلوم التربوية وعرضها على الأصول والقواعد والمبادئ التربوية الإسلامية ليتمكن من تمييز الخبيث من الطيب فيسعد الخبيث ويخضع الطيب لتحقيق النفع للمجتمع الإسلامي.

٧) أن يحرص على اتباع منهج يراعي فيه بناء شخصية الطالب وتنمية مواهبه وقدراته الفكرية على الإبداع والإبتكار. مبتعداً عن أساليب الكبت الفكري وتحطيم القدرات العقلية.

٨) يجب أن يكون صادقاً في توجهه الإسلامي فيعكس حقيقة العلم الذي ينتمي إليه إذ لا شئ أخطر على الفكر الإسلامي من سطحية المفكر ، ومن أبرز مظاهر

السطحية الاستدلال ببعض الآيات أو الأحاديث دون إدراك صحيح لمقاصدها. (عبد الله، ١٤٠٦هـ - أ).

٩) أن يكون الموضوع التربوي المراد دراسته مفيداً للمسلم عند أداء واجبه في المدرسة والمجتمع.

١٠) أن يقوم العالم المسلم الذي يتصدى لمثل هذه الموضوعات بإضافات جديدة كل في مجال تخصصه.

١١) أن يكون المحتوى أو الموضوع المراد دراسته خالياً من المصطلحات الأجنبية التي تدل على الإعجاب والإبهار بما لدى الآخرين. إذ أن لغة القرآن قادرة على استيعاب سائر العلوم والتخصصات. (عبد الله، ١٤٠٦هـ - أ).

النتائج :

توصل الباحث إلى النتائج التالية :

١ - أهمية وضوح المفهوم الإسلامي للمصطلحات المتعلقة بالعلم والمعرفة حتى تتحرر تلك المصطلحات من المفاهيم غير الإسلامية التي أصبحت شائعة في أوساط المثقفين والباحثين المسلمين وتأثرت بها كتاباتهم وإنتاجهم الفكري.

٢ - انه نتيجة لعدم وضوح المفهوم الإسلامي للمصطلحات المتعلقة بالعلم والمعرفة وتأثرها بمفاهيم الفكر الغربي خاصة اختلف بعض الكتاب والباحثين المسلمين في أهمية توجيه العلوم بعامة والعلوم التربوية بخاصة توجيها إسلامياً يحفظ للأمة الإسلامية هويتها الفكرية المتميزة

٣ - برزت أهمية إعداد وتكوين علماء ذوي مهارات وصفات خاصة يتحملون عبء أسلمة العلوم بعامة والعلوم التربوية بخاصة. وعدم ترك المجال لذوي الأهواء والاتجاهات الفكرية غير الإسلامية بممارسة تطبيق المفاهيم غير الإسلامية على الساحة التربوية في البلاد الإسلامية.

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يلي :

١ - إنشاء مراكز لوضع معاجم خاصة بالمصطلحات العلمية في مختلف الفنون وبخاصة في العلوم التربوية وإيضاح المفهوم الإسلامي لها ليكون في متناول المثقفين والباحثين.

٢ - دعم وتشجيع العلماء المسلمين المهتمين بأسلمة العلوم والمعارف وبخاصة العلوم التربوية لإثراء المكتبة الإسلامية وإبراز الفكر الإسلامي.

٣ - التطبيق الميداني بمختلف أنواعه وأشكاله للمفاهيم الإسلامية للمصطلحات التربوية لترسيخها في أذهان الناشئة وتعزيز هويتهم الفكرية الإسلامية.

ا صـادر وا راجـع

١) القرآن الكريم.
٢) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية. ص ٩٥٧
٣) إدريس، جعفر شيخ (١٤٠٨/٧/٧هـ) أسلمة العلوم : فلسفتها ومنهجيتها، جريدة الراية القطرية.
٤)التوم، بشير حاج (١٤٠٠هـ) تأصيل تربية المعلم، كلية التربية بمكة المكرمة. ص ٢٠، ٢١
٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(١٤٠٠هـ) جامع البيان في تفسير القرآن، ج٦، الطبعة الرابعة، بيروت، دار المعرفة ص١٧٤.
٦) الكيلاني، ماجد عرسان (١٤٠٩هـ) فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هادي، مكة المكرمة. ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢
٧) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد (١٤١٢هـ) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – نشرت من فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٦٢ .
٨) العمرو، صالح سليمان(١٤١١هـ) مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام وتحقيقها في المدرسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ص٢٦، ٢٥، ١٦. ٩١، ٦٦، ٦٨، ٧٥.
٩) الشافعي، محمد بن علان الصديقي ت ٦٧٦هـ، طبعة ١٤٠٢هـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، أربعة أجزاء، بيروت، المكتبة العلمية ص ٥٨٧ .
١٠) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(١٤١٣هـ) لسان العرب، تهذيب لسان العرب – ص٢٢ الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ص ٧٢٠، ٦٥٢، ٢١٩، ٦٢٤
١١) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، بيروت ، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي.
١١) العظم، يوسف (١٤٠٣هـ)، نحو منهاج إسلامي أمثل – الطبعة الأولى، عمّان، دار الفرقان. ص١٠
١٢) باشا، أحمد فؤاد(١٤٠٤هـ)، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف.
١٣) بدري، مالك (١٤٠٧هـ)، علم النفس من منظور إسلامي، بحث مقدم من اللقاء العالمي الرابع لقضايا المنهجية والعلوم السلوكية في قسم علم النفس بجامعة الخرطوم، واشنطن، من منشورات العالمي للفكر الإسلامي، ص ٦ ، ٩ ، ١١ .

١٤) بوحديبة، عبد الوهاب (١٣٩٥هـ) أصناف المعرفة ومستويات الإيمان ضمن بحوث ندوة العلم والإيمان في الإسلام في تونس منشورات مجلة الحياة الثقافية – [نقلاً عن صالح العمرو]. ص٣٢

١٥) خليل، عماد الدين(١٤٠١هـ)، مدخل إلى إسلامية المعرفة [مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ] سلسلة إسلامية (٩)، الرياض وفرجينيا، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص ١٥، ١٦

١٦) سرحان، الدمرداش عبد المجيد (١٤٠٣هـ)، المناهج المعاصرة – الطبعة الرابعة، الكويت، مكتبة الفلاح. ص ١٢، ١٣، ١٤

١٧) عبد الله، عبد الرحمن صالح(١٤٠٦هـ - أ) المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ص ٩ ، ١٣ ، ١٣، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٥ .

١٨) عبد الله، عبد الرحمن صالح(١٤٠٦هـ - ب)التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، جدة، دار المنارة. س ١١ ، ١ ، ١٤ .

١٩) عبدالمتعال، صلاح (١٤١١هـ) المنهجية الإسلامية والمعايير الأخلاقية للبحث، ضمن بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي للفكر الإسلامي – هيرند – فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية. ص ٢٣٤ ، ٢٣٥

٢٠) عطيفة، حمدي أبو الفتوح (١٤٠٧هـ)، أسلمة مناهج العلوم المدرسية تصور مقترح، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر. ص ١٢، ٢٦، ٢٧

٢١) فان دالين، ديو بولدب (١٩٨٤م) مناهج البحث في التربية وعلم النفس – ترجمه محمد نبيل نوفل وآخرون – مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١.

٢٢) فرحان، إسحق أحمد وآخران (١٤٠٤هـ) المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف. ص ١١، ١٢

٢٣) فينكس، فيليب هـ ز(١٩٨٢م) فلسفة التربية، ترجمة : محمد لبيب النجيحي، القاهرة ونيويورك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر. ص ٥١٤، ٥١٧، ٥١٦

٢٤) زيدان، محمد مصطفى والسمالوطي، نبيل (١٤٠٠هـ)علم النفس التربوي – الطبعة الأولى، جدة، دار الشروق. ص ٩٨، ١٠٨.

Islamic Approach to Educational Sciences

Mohammed Abdullah Al-Amr
Teachers College – Ministry of Education
Bisha – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract :

The problem of this research rises from the fact that most educators in the Islamic world adopt current western educational concepts and applications, which deviate in many ways from the Islamic faith.

This research paper investigates major standards that Muslim researchers in the educational field should take into account, adopting the Islamic concepts of educational terms, and departing from the current Western school of thought.

The Islamic concept of some educational terms such as “Educational Sciences”, “Curriculum”, and “Knowledge” are being investigated in this research paper.

Among the conclusions reached:
1. The need for clarifying Islamic concepts related to science and general knowledge.
2. The need for educating Muslim scholars, and coordinating their efforts to explore the relationship between Islam and the educational sciences.

Several recommendations were suggested, such as:
1. Establishing centers majoring in the development of Islamic concepts related to science and general knowledge.
2. Supporting Muslim scientists majoring in highlighting the relationship between Islam and the educational sciences.
3. Applying Islamic educational concepts in Muslim societies.